مجلة المجمع العلمي

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

المجلد الثالث ــ المجلد الواحد والستون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

واحة أوجلة ودورها الاقتصادي في تجارة الصحراء خلال العصر الإسلامي

الدكتورة سعاد جواد حسن

قسم التأريخ – كلية التربية – جامعة ميسان

الملخص :

تشكل الواحات الصحراوية مكانا بارزا كبيرة في الاقتصاد التجاري العالمي على مر العصور لما لها من دور كبير في تجارة الصحراء ، وتعد " واحة اوجلة " التي يسميها ابن حوقل النصيبي " جزيرة اوجلة " واحدة من الواحات التي كان لها دورها في تجارة الصحراء لما تتمتع به من موقع استراتيجي مهم يتوسط طرق الجارة الرئيسة بين البلدان المتاخمة لها منجميع الجهات مما جعلها مركزا ومحطة للاستراحة على طرق تجارة القوافل الصحراوية التي تاتيها من الشرق والغرب او بالعكس ومنذ القدم ، أي ما بين مصر وما جاورها شرقا و بلاد المغرب وما جاورها غربا ، وبين بلاد السودان جنوبا وبلدان شمال البحر المتوسط شمالا .

تضمن البحث بيان اهمية موقع واحة اوجلة بناء على ما اوردته المصادر العربية الاسلامية والاجنبية وما قدمه المؤرخون من قدامى ومحدثين عن سكانها ولغهم وعلاقاتهم التجارية مع الواحات الاخرى والبلدان المجاورة لها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا مركزين على دورها المهم في العصر الاسلامي .

المقدمـــة :

تعد واحـة أوجلـة ، وهـي واحـة اوجيل التأريخيـة ، [1] من الواحات الصحراوية المهمة التي كان لها دورها الفعال والمتميز على مر العصور التأريخيـة ، فقد تميزت واحـة أوجلـة بأهميتها التجاريـة وذلك بحكم موقعها الاستراتيجي المهم الذي يتوسط طرق التجارة الرئيسة التي تربط بين المناطق والبلـدان المتاخمـة لهـا مـن جميـع الجهـات ، ممـا جعلهـا مركـزا ومحطـة للاستراحة على طرق تجارة القوافل الصحراوية التي تسير من الشرق إلى الغرب أو بالعكس منذ العصور القديمة ، أي ما بين مصر وما جاورها شرقا وبـلاد المغرب وما جاورها غربا ، وبين بـلاد السودان جنوبا وبلدان شمال البحر المتوسط شمالا .

أولا/ واقع واحة أوجلة الجغرافي والتأريخي من حيث الأرض وإنتاجها والسكان وسبل معايشهم :-

لقد تعددت وتباينت أراء المؤرخين الجغرافيين القدامي والمتأخرين من عرب مسلمين وغيرهم عن واقع واحة أوجلة وتبيعتها ، فيذكر اليعقوبي الذي عاش في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي أن أوجلة عمل من أعمال برقة في مفازة مغرب لمن أراد الخروج إليها ينحرف إلى القبلة ، ومن ثم يسير

---

[1] باشُو ، جان ريمون ، رواية رحلة إلى قرفرة وقورينة وواحتي أوجلة ومرادة ، تعريب مفتاح عبدالله المسوري ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص ٣١٧ .

إلى مدينتين يقال لأحدهما جالو وللأخرى ودان [٢] ، ويذلك يعتبر اليعقوبي أن برقة وجالو وودان ضمن حدود اقليم برقة .

أما أبن حوقل النصيبي الذي عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فيطلق عليها جزيرة أوجلة ، ويذكر بأنها ضمت ألى أقليم برقة وتقع منها على أيام بين غربها وجنوبها ، ويلي واحة أوجلة على وقته رجل من ناحية صاحب برقة مما أدى إلى غزارة مالها [٣] .

وعلى عهد أبي عبيد البكري الذي عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي كانت أوجلة مدينة عامرة تشمل قرى كثيرة وتبعد عن اجدابيا مسيرة سبعة أيام ، ويرى البكري أن أوجلة أسم الناحية أما أسم المدينة فهي ارزاقية وفيها ، أي أوجلة نخيل واشجار كثيرة وفواكه [٤] .

ويذكر الأدريسي وهو من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، أن أوجلة مدينة صغيرة متحضرة ، وأن أرضها وأرض برقة

---

[٢] احمد بن أبي يعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) كتاب البلدان مطبوع مع كتاب الاعلاق النفيسة لأبن رستة ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د . ط ، د . ت ، ص٣٤٥ .

[٣] محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (ت القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٧٠ .

[٤] عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) كتاب المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوڤن وأندري فيري ، الدار العربية للكتاب ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، تونس ، ١٩٩٢م ، ص٦٦٠ .

واحدة ، ومن مدينة أوجلة إلى برقة عشر مراحل في البرية لسير القوافل ، وهي في رصيف طريق مما أدى إلى كثرة تجارتها فالوارد عليها والصادر كثير ، وأن مياهها قليلة ويعتمد سكانها في مشربهم على المواجل [٥] ، وتتميز بكثرة النخيل الذي يطيف بها والغلات ومنها يدخل إلى أرض السودان متجها إلى بلاد كوار وبلاد كوكو [٦].

ويذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) إن أوجلة مدينة تقع في جنوبي برقة نحو المغرب ضاربة إلى البر [٧] ثم يشير إلى ما ذكره البكري سابقا .

أما أبن سعيد المغربي الذي عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فيذكر أن أوجلة جزيرة في الرمال ، وعمارة في تلك

---

(٥) المواجل أو المآجل مفردها ماجل هو في الأصل البركة العظيمة التي تستنقع فيها المياه ، ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت ، ٣٢/٥ ، الزبيدي ، السيد محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م) ، تاج العروس ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت ، ١١٣/١١٢/٨ .

(٦) ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن أدريس المعروف بالشريف الادريسي (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م ، ج٣١٢/١ الحميري ، محمد بن عبدالمنعم (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص٦٤ .

(٧) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت . ٢٧٦/١ .

الصحاري فيها ماء ونخيل وهي على عهده تحت خفارة هيت وتقع على جنوبي الطريق إلى الإسكندرية [٨] .

ويعتبر شيخ الربوة أن أوجلة أقليم ، فيه مدينة أزراقية ، ويشير إلى كثرة نخيلها [٩] .

أما الحسن الوزان المعروف بأسم ليون الافريقي (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م) وكان قد زار ليبيا نحو سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م [١٠] ، فيذكر أن أوجلة ناحية في صحراء ليبيا مسكونة وتبعد مسافة اربعمائة وخمسين ميلا من النيل ، فيها ثلاثة قصور وبضع مدائن صغيرة وتقع على الطريق الكبرى الذاهبة من موريتانيا إلى مصر مرورا بصحراء ليبيا ، وهذه القصور هي أوجلة وجالو وجكرة ، التي تشكل مثلثا تبعد كل واحدة منها عن الأخرى ثلاثين أو أربعين كيلو مترا [١١] .

---

[٨] أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق أسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د . ط ، ١٩٧٠م ، ص١٢٨ .

[٩] شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ، (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ليبزك ، ١٩٢٣م ، ص١٣٩ .

[١٠] زيادة ، نيقولا ، ليبيا من حسن الوزان إلى التمغروتي ، بحث في كتاب ليبيا في التأريخ ، المؤتمر التأريخي المنعقد من ١٦-٢٣ مارس ، ١٩٦٨م ، الجامعة الليبية ، كلية الأداب ، ص٢٥٦ .

[١١] الحسن الوزان بن محمد الوزان الفاسي ، (ت٩٤٤هـ/١٠٣٧م) ، وصف أفريقيا ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ◄

أما الرحالة مارمول الفلمنكي الذي زار ليبيا في الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، فيذكر في كتابه تأريخ شمال أفريقيا أن أوجلة هي منطقة سابقة للصحارى – الصحراء الكبرى – وتوجد فيها ثلاثة مدن وبضع قرى ، وكلها تقع على الطريق الرئيس الذي يصل بين موريتانيا – شنقيط – إلى مصر [١١] .

ويرى باشو أن واحة أوجلة ، أوجيل التأريخية ، تتبعها واحتان صغيرتان هما واحة جالوا واجخرّة اللتان تفصل بينها مسافة تتراوح بين خمسة وستة فراسخ [١٣] ، ويحتمل انهما يتبعانها منذ التأريخ القديم ، بل يفترض أن تتبع هذه المجموعة من الواحات واحة مرادة التي تقع على بعد مسيرة ثلاثة أيام تقريبا في اتجاه الغرب ، حيث تقع في وسط اشجار النخيل شأنها في ذلك شأن الواحات الثلاث الأخرى [١٤] .

ويذكر عبدالعزيز طريح شرف أن واحات أوجلة وجالو وجخرة تقع في منخفض واحد مابين خطي طول ١٠ ْ٢١ و ٤٠ ْ٢١ شرقا ، وهي جزء من

ط٢ ، ١٩٨٣م ، ج٢/١٠٩ المتن والهامش ، زيادة ليبيا من حسن الوزان إلى التمغروتي ، ص٢٦٢ .

[١٢] زيادة ليبيا من حسن الوزان إلى التمغروتي ، ص٢٥٧، ٢٦٩ .

[١٣] الفرسخ : فارسي معرب ، معناه الراحة ، ومنه أخذ فرسخ الطريق ، ومقداره ثلاثة أميال هاشمية أو ستة (أو أثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف ذراع) سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن . الزبيدي ، تاج العروس ، ٢/٣٧٢-٣٧٣ .

[١٤] رحلة إلة فزقرة وقورينا وواحتي أوجلة ومرادة ، ص٣١٧-٣١٨ .

سلسلة المنخفضات التي تمتد بين الشرق والغرب نحو خط عرض ٢٩° ومع أن كل واحدة من هذه الواحات الثلاث تشغل منخفضا صغيرا داخل هذا الحوض الكبير [١٥] .

وتقع واحة أوجلة في القسم الشمالي من المنخفض الكبير نحو خط طول ٢١° شرقا ، أما واحة جالو فتقع على بعد ٣٠ كم شرق الجنوب الشرقي من أوجلة ، أما واحة جخرة فتبعد ٣٠ كم عن واحة جالو في خط مستقيم ، وتبعد عنها مسافة ٤٥ كم عن الطريق الذي يخترق حطية مليدا في شمال جالو ، أما البعد بين واحتي جخرة وجالو وبين واحة أوجلة فيبلغ ٤٠كم في خط مستقيم بينما تبلغ المسافة بينهما ٤٥ كم عن طول الطريق المعتاد بينها [١٦] .

ويطلق اليوم إسم أوجلة كما كان الأمر على عهد أبي عبيد البكري ، على مجموعة من الواحات وهي واحة أوجلة وطولها ١٥ ميلا وعرضها ميلان ، ثم واحة جالو طولها ١٥ ميلا وعرضها ثمانية أميال ، ووادي باتوفل أو باتيفل وليشكرش التي تبعد مسيرة يوم واحد إلى الشرق ، وتكثر في هذه الواحات اشجار النخيل [١٧] .

---

[١٥] جغرافية ليبيا ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٦١م ، ص١٤٤ وانظر الخارط شكل رقم (١) في الملحق رقم ١ ، ص١٨ .

[١٦] طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ص١٤٦ ، ١٤٨ .

[١٧] خورشيد ، إبراهيم زكي ، وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار الشعب ، القاهرة ، د . ط ، د . ت ، م٥ /١٧٣ .

أما عن سكان واحة أوجلة ومايتبعها من واحات أخرى ، فقد أختلفت الأراء عن أصل السكان فيها ، فيرى بعضهم أن سكانها الحاليين من أصول مراكشية هاجرت من الغرب وأستقرت فيها وأن قبيلتي الحطي والسبخة وهما من أكبر القبائل من نسل أولئك المهاجرين وما زالت موجودة في هذه الواحة حتى الأن [١٨] ، وتعد هاتان القبيلتان الحطى ، والسبخة ، اللتان تتكونان من عوائل متعددة من أقدم سكان واحة أوجلة[١٩] .

على أن المتفق عليه أن أقدم سكان واحة أوجلة كانوا من الساموني الذين كانوا ينتشرون في أغلب الصحاري ليبيا إلا أنهم أختفوا منها تماما منذ أمد بعيد ولما جاء الفتح الإسلامي أستقر فيها البربر [٢٠] ألذين اعتنقوا الدين الإسلامي مباشرة ، وهؤلاء هم الذين يتكون منهم الأوجليون الحاليون ، والذين كان بعضهم ينتشرون أيضا في واحتي جالو وجخرة ولكنهم أضطروا للتجمع في أوجلة بعد وصول الفتح العربي للمنطقة [٢١] .

ولمؤرخينا المسلمين أراوهم في سكان واحة أوجلة فيذكر اليعقوبي أن قوما يقال لهم لمطة[٢٢] اشبه شيء بالبربر وهم اصحاب

---

[١٨] طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ص٥٠٦ .

[١٩] التليسي خليفة محمد ، معجم سكان ليبيا ، دار الريان ، ١٩٩١م ، ص٤٤ .

[٢٠] البربر هم سكان أفريقيا البيض ، وبربر في اللغة العربية تعني الصحراء ، الحسن الوزان ، وصف أفريقيا ، ج١ /٣٤ .

[٢١] طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ص٥٠٦ – ٥٠٨ .

[٢٢] لمطة : أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب ويقال لأرض للقبيلة معا لمطة ، ياقوت معجم البلدان ، ٥/٢٣ .

الدرق[٢٣] الملطية البيض ، ويوجد هؤلاء ممايلي مدينة زوينة إلى طريق أوجلة واجدابية [٢٤] .

ويرى شيخ الربوة أن لمطة قبيلة من البربر من ولد كنعان ، بل من ولد بربر بن قفط الذين تفرقوا بعد وفاة أبيهم ، حيث خرج بربر مغاضبا لبني أبيه متوجها إلى ناحية المغرب ، وان القول المعتمد عليه أن ديارهم كانت فلسطين وملكهم جالوت الذي قتله طالوت ، فهربوا إلى ناحية إفريقية وكانت تسمى مراقية فوقعت الحروب بينهم وبين الروم ثم تواادعوا على أن يسكن البربر الجبل والرمال ، ويسكن الروم المدن والجزائر إلى أن ملك المسلمون وفتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، ويرى بعضهم انهم من ولد بربر بن قيس بن عيلان ، ولقد أقام منهم من حمير صنهاجة وكتامة وتفرقت صنهاجة في قبيلتين هما قارا بن صنهاج ومارا بن صنهاج قال شاعرهم :-

قومٌ لهم شرف العلى من حميرٍ ... فإذا انتموا صنهاجة فهمو هُموا

لمّا حـووا لكمال كـل فضيلـةٍ ... غلبَ الحياءُ عليهمْ فتلثموا[٢٥]

---

[٢٣] الدرق الصلب في كل شيء ، والدرقة ، محركه الجحفة تتخذ من جلود ليس فيها خشب ولاعقب ، وقيل تتخذ من جلود دواب تكون في بلاد الحبش انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٤٣/٦ .

[٢٤] البلدان المسلوع مع الاعلاق النفيسة ، ص٣٤٥ .

[٢٥] نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص٢٦٧ .

ويرى الحسن الوزان [٢٦] أن سكان صحراء ليبيا التي تمتد من أوجلة إلى النيل هم الأعراب، فضلا عن شعب لواته[٢٧] الأفريقي .

ويرى الأدريسي أن سكان أوجلة هم من العرب فيذكر في معرض حديثه عن مدينة أوجلة بأنها مدينة صغيرة ومتحضرة وفيها قوم ساكنون ، وهي كثيرة التجارة وذلك على مدار احتياجهم واحتياج العرب [٢٨] .

ويقسم بعض المؤرخين سكان مجموعة واحات أوجلة إلى ثلاثة أقسام هم :-

١- الأوجلين Augelitcs وهو الاسم الذي اطلقه اتيان البيزنطي على سكان أوجلة [٢٩] ويمتهن هؤلاء الزراعة واستخراج الملح وقيادة القوافل التجارية ، وهم من أصل بربري ولغتهم البربرية [٣٠].

والاوجلي أو الأوجلة نسبة إلى واحة أوجلة ويقسمون إلى أسر متعددة منها الحاطي والسبخة والسراحنة والزقاقنة [٣١] .

---

[٢٦] وصف افريقيا ، ج٢/١٥٤ .

[٢٧] لواته ، قبيلة من قبائل مسلاته ، انظر التليسي ، معجم سكان ليبيا ، ص٣٢٥ .

[٢٨] نزهة المشتاق ، م١/٣١٢ .

[٢٩] ياشو ، رواية رحلة ارقرقرة وقوريته وواحتي أوجلة ومرادة ، ص٣٢٤ .

[٣٠] خورشيد ، وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، ٥/١٧٣ .

[٣١] التليسي ، معجم سكان ليبيا ص٤٤ ، أنظر تفاصيل أسماء هذه العلائلات على الصفحات ص٤٤ ، ٤٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٣٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ من السبخة ، صناعة الاوجلة .

٢- قبائل المجبرة : وهم البربر الذين يتكلمون اللغة العربية ويقطنون حول العرق في واحة جالوا ويشتغلون بالتجارة ويتميزون بالأمانة فيها [٣٢] .

وقبائل المجبرة أو المجابرة أو المحبرين وهم بطن من عبد مناف بن قصي كانوا أكثر العرب وفادة على الملوك [٣٣] .

ويرى التليسي أن قبيلة المجابرة تنحدر من القبيلة القديمة على أقوى الاحتمالات من أولاد احمد وهم فرع هيب من بني سليم التي اورد المؤرخون العرب أقامتهم في المناطق الغربية من برقة ، وأغلب هذه القبيلة تقيم في واحة أوجلة واهم عائلاتها الحريبات والقزوزة والبعارات والصنبوية والعويلات والنصيرات والحمران والخلائف والعلالقة والطوالب والسعدات والمخاطرة [٣٤].

٣- قبيلة الزوية وهي قبيلة عربية تنسب في الأصل إلى قبائل الحساونة وهم جميعا ينحدرون من قبائل بني سليم [٣٥] استوطنت لشكرش [٣٦] كما استوطنت في مناطق الواحات الداخلية خاصة جخرة والكفرة وكذلك في

---

[٣٢] خورشيد وآخرون ، د . ت ، المعارف الاسلامية ١٧٣/٥ .

[٣٣] كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، منشورات دار مكتبة الاندلس ، بنغازي ، د .ت /ج١٠٤٠/٣ عن جمهرة الأمثال للعسكري على هامش الامثال ج٢٥٢/٣ .

[٣٤] معجم سكان ليبيا ، ص٣٢٩ ، وانظر اسماء العائلات ، ص٣٣٤ .

[٣٥] بريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ص٥٢٠ ، التليسي معجم سكان ليبيا ، ص١٣٨ .

[٣٦] خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف ١٧٣/٥ .

فـزان وسـيوة والـوادي واجـدابيا وأهـم فروعهـا سـديدي والجنـولات والشواقر [٣٧] .

أما فيما يخص لغة سكان واحة أوجلة فأن لهم لغتهم الخاصة التي يتداولونها فيما بينهم منذ القديم ولايزالون محافظين عليها يتكلمون بها إلى جانب معرفتهم باللغة العربية ويعتقد بعضهم أن لغتهم الخاصة هذه ربما تكون هي اللغة الليبية الأصلية غير أنهم تأثروا بالعربية في الكثير من مفرداتها ، وأن عدم إستخدامها قد قضى على الكثير من مفرداتها [٣٨] ، ومما يدلل على معرفتهم باللغة العربية هي تعاملهم مع القادمين عليهم من العرب سواء في الجزيرة العربية إلى المغرب أو بالعكس كما سنرى فيما بعد .

ومما تجدر الاشارة إليه أن فتح برقة التي تقع فيها واحة أوجلة كان على يد القائد عمرو بن العاص في زمن الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (ﷺ) (١٣هـ-٢٣هـ/٦٣٤م-٦٤٤م) حيث كانت "... لوبيا ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية ... فسار عمرو بن العاص في الخيل حتى قدم برقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية ...

---

[٣٧] التليسي ، معجم سكان ليبيا ص١٨٨ وانظر أيضا /ص١٢٥ ، ١٩٣ ، ص٢١٦ ص٢٩٠ .

[٣٨] بازمة ، محمد مصطفى ، قورينة وبرقة نشأت المدينتين في التأريخ مكتب قورينا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، د . ط ، ١٩٧٣م ، ص١٦٨ .

ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة [٣٩] ، وصار مابين برقة وزويلة للمسلمين " [٤٠] .

وفي عهد الخليفة الراشداي الثالث عثمان بن عفان (ﷺ) (٢٣هـ - ٣٥هـ /٦٤٤م-٦٥٦م) غزا القائد عبدالله بن سعد بن ابي سرح على رأس جيش افريقية [٤١] فمر بواحة أوجلة ، وله فيها مقام ، ويقال أنه مات ودفن فيها نحو سنة ٢٧هـ/٦٤٧م[٤٢] ، ويبدو أن هذا القول يحتاج إلى إعادة نظر ذلك لسكوت مصادرنا العربية الاصلية عن ذكر وفاته في هذه السنة أي سنة ٢٧هـ فضلا أن هذه المصادر ترى أنه أي عبدالله كان قد غزا أفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد سنة ٣٣هـ [٤٣].

---

[٣٩] زويلة من بلاد السودان وسكانها من لمطة ، شيخ الربوة نخبة الدهر ، ص٢٤٠ .

[٤٠] أبن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله ، (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠ م) ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص ص ١٩٧ - ١٩٨ .

[٤١] أبن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص٢١٠

[٤٢] طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ص٥٠٣ وأنظر شكل رقم١ في الملحق رقم (٢) ، جامعة الأمام محمد بن أسعود الإسلامية الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، وزارة التعليم العالي ، ١٤١٩هـ، ص٢١٧ .

[٤٣] الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢ م) تأريخ الرسل الملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، د .ت ، ٣١٧/٤ ، أبن الجوزي عبدالرحمن بن علي ،(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا ، مراجعة ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ج٥/٤٠ حوادث سنة ٣٣هـ .

كما أنه شارك في غزوة ذات الصواري في البحر سنة ٣٤هـ/ ٦٥٤م [٤٤] وأنه رحمه الله توفى بعسقلان في سنة ٣٦هـ/٦٥٦م[٤٥] ولعل مقامه ومسجده هناك أعتبره الناس بمثابة ضريحه .

ثانيا : العلاقات التجارية الداخلية لواحة أوجلة مع الواحات الأخرى وأهم طرقها ونظامها وسلعها وضرائبها ومعوقات التجارة فيها .

لم تتوفر لدينا معلومات واضحة وغزيرة عن العلاقات التجارية لواحة أوجلة مع الواحات الداخلية الأخرى ، ومع ذلك يمكننا أن نستشف من بعض الروايات التأريخية التي أوردها البلدانيون والمؤرخون من عرب مسلمين ومستشرقين وغيرهم أن هناك علاقات تجارية كانت قائمة ومنذ القدم بين واحة أوجلة التي كانت هي الواحة الرئيسة في المنطقة حتى بداية الفتح

---

(٤٤) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص٢٠١ ، ٢١٧ ، أبن عساكر ، عل بن الحسن بن هبة الله الشافعى(ت٥٧١هـ/ ١١٧٥ م) ، تهذيب تأريخ دمشق الكبير : هذبه ورتبه عبدالقادر بدران ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٧م ، ج٧ /ص٤٣٥. ، أبن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤ هـ/١٤٧٩م) ، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق محمد عبدالقادر حاتم ، نسخة مصورة عن طبقة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ج١/ ٨٠ .

(٤٥) أبن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص٢٩١ ، أبن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ٤٣٥/٧ ، أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٨٢/١ وقيل سنة ٥٧، النجوم الزاهرة ، ٨٣/١ .

الإسلامي [٤٦] مع الواحات المجاورة لها شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا تلك العلاقات التي فرضتها الظروف الجغرافية والطبيعية لواحة أوجلة بسبب موقعها الاستراتيجي المهم والواقع على مفترق الطرق بين هذه الواحات .

وإذا ماعرفنا أن منخفض واحات أوجلة والذي يسميه بعضهم" واحات جالو" [٤٧] بشكل مثلث يضم مجموعة من الواحات تتصدرها واحة أوجلة وواحة جالو وواحة جخرة جميعها تقع ضمن منخفض الواحات الشمالية التي تمتد في شمال الصحراء الليبية على طول خط عرض ٢٩° شمالا [٤٨] أدركنا مدى أهمية موقع هذه الواحات الاستراتيجي على مفترق طرق القوافل التجارية مابين واحات الشرق والغرب وبين المناطق الشمالية والساحلية منها وواحات الجنوب منذ عصر ماقبل الاسلام ، حيث كانت طرق القوافل التجارية تجوب الصحراء [٤٩] ، وكانت واحة أوجلة هي الواحة الرئيسة في المنطقة آنذاك [٥٠] مما جعلها همزة الوصل وواسطة العقد بين الواحات الواقعة على جانبيها شرقا وغربا من جهة وبين مناطق الساحل الشمالي والمناطق الجنوبية من جهة أخرى ، تمر عن طريقها مباشرة قوافل التجارة

---

[٤٦] جامعة الإمام محمد بن اسعود الاسلامية ، الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي ، ص٢١٧ .

[٤٧] المرجع نفسه ، ص٢١٧ .

[٤٨] طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ص١٣٤ .

[٤٩] أيوب ، محمد سليمان ، جرمة في عصر إزدهارها ، تأريخ ليبيا القديم ، ص١٩٢.

[٥٠] جامعة الامام محمد بن اسعود الاسلامية ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، ص٢١٧ .

مابين واحة الخارجة والداخلة وسنتريه – سيوة [٥١] شرقا إلى أوجلة ثم إلى فزان ثم إلى سبها وجرمة التي هي مدينة فزان العظمى [٥٢] حيث تسير القوافل منها أي من جرمة إلى زويلة [٥٣] ومنها إلى الكفرة في الجنوب .

ومن مركز فزان تسير قوافل التجارة شمالا إلى المدن الساحلية على البحر المتوسط ومنها لبدة [٥٤] وأويا [٥٥] .

ويتفرع من مدينة جرمة طريق آخر بأتجاه الشمال إلى سيداموس ثم إلى صبراته التي تقع على الساحل ضمن أربع مدن يجمعها قطر واحد وهي القيروان وهذه المدن هي رقادة وصبرة والمنصورية والقصر [٥٦] .

ويرى بعضهم أن الطريق المتجه من طيبة بمصر العليا يسير نحو واحة الخارجة فالداخلة ثم الفرافرة والبحرية وسيوه فالجغبوب ، ومن الجغبوب يتفرغ الطريق إلى واحة أوجلة ثم إلى سرت أو إلى فزان ، وهو الطريق الذي

---

[٥١] روسّى ، إتوري ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٧٣م ، ص١٠٨ .

[٥٢] ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص٢٢٢ .

[٥٣] زويلة ، تقع في أطراف سودان العرب قاعدة فزان ، أبي الفداء إسماعيل بن محمد ، (ت٧٣٢هـ/١٣٣م) تقويم البلدان ، مكتبة المثنى ، بغداد ، دار طباعة السلطان ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص١٤٦-١٤٧ .

[٥٤] لبدة : مدينة بين بقة وافريقية ، ياقوت معجم البلدان ، ٥/١٠ .

[٥٥] اويا: هي طرابلس أنظر الوافي ، محمد عبدالكريم ، منهج البحث في التأريخ والتدوين التأريخي عند العرب ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٠ م، ص٧١ .

[٥٦] شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص٢٣٧-٢٣٨ .

ذكره هيرودوتس ، وهناك طريق آخر يتجه جنوبا من واحة أوجلة إلى واحة الكفرة ثم إلى دار فور [٥٧] .

وهناك طريق بين أوجلة وودان التي تقع جنوب مدينة سرت [٥٨] ومن الطرق الداخلية الأخرى الطريق الذي يسير من اجدابية منجها نحو الجنوب مارا بواحة جالوا ثم إلى واحات الكفرة التي تقع أقصى جنوب شرق ليبيا [٥٩] .

وكانت القوافل التجارية التي تسير عبر هذه الطرق الصحراوية ذاهبة آيبة تحمل معها ماتنتجه هذه الواحات من واحة إلى أخرى فضلا عما يصل إلى هذه الواحات من منتجات مستجلبة من خارج حدودها لسد حاجة سكان هذه الواحات لاسيما الحبوب والفواكه والأنسجة وغيرها ، وعلى سبيل المثال الكتان الذي يأتي من صعبد مصر من مدينة بوش التي وصفت بأنها أكثر بلاد مصر كتانا ومنها يجلب إلى سائر أفريقيا ومدينة دلاص التي كانت أيضا كثيرة الكتان يحمل منها إلى أفريقية [٦٠]

---

[٥٧] الأثرم ، رجب عبدالحميد ، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، د . ط ، ١٩٨٨م ، ص٨١ ؛ أنظر خارطة رقم (٣) ملحق رقم ٤ (عن كتاب جغرافية ليبيا طريح ص١٣٥) .

[٥٨] أبن حوقل ، صورة الأرض ص٢٠ .

[٥٩] طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ص٥١٧ ، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، الموسوعة الجغرافية ، ص٢١٩ .

[٦٠] أبن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي ، (ت ٧٧٠هـ/١٣٧٧م) تحفه النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق علي المنتصر الكناني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ ، ٦٣/١ .

وكانت واحة أوجلة وثيقة الصلة بولاية برقة إذا أن أرضهما واحدة وبينهما من المسافة عشرة مراحل لسير القوافل[٦١] وكان يليها على أيام ابن حوقل رجل من قبل صاحب برقة التي تميزت بكثرة التجار الغرباء في كل وقت عابرين عليها مغربين ومشرقين لما فيها من التجارة لاسيما القطران الذي تنفرد بتجارته ، فضلا عن التمور الواصل إليها من جزيرة أوجلة [٦٢] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن اشتهار واحة أوجلة وتميزها بكثرة النخيل فيها ومنذ أقدم العصور ، حيث لم يكن المسلمون ممن غرسه ، [٦٣] فضلا عن كثرة تمورها وجودتها ، وكثرة اصنافها فلا غرابة أن نجدها تزود المناطق والواحات المجاورة لها حتى وأن كانت ممن تنتج التمور ، ومنها إجدابيا التي وصفت بأنها كثيرة التمر الذي يأتيها من مدينة أوجلة ، مما جعلها راخية الأسعار وأسواقها حافلة مقصودة [٦٤] .

كما توصحت علاقة واحات أوجلة بولاية فزان الواسعة التي تقع بين الفيوم وطرابلس الغرب ، ومدينتها زويلة السودان [٦٥][٦٦] ، حيث كانت واحة

---

[٦١] الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ٣١١/١-٣١٢

[٦٢] صورة الأرض ، ص٦٩ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٩١ .

[٦٣] ياسو ، رواية رحلة إلى فرقرة وقوريته ، ص ٣٢٣ .

[٦٤] البكري ، كتاب المسالك والممالك ، ٦٥١/٢ . ياقوت الحموي . معجم البلدان . ١٠٠/١ .

[٦٥] ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٦٠/٤ .

[٦٦] زويلة السودان تبعد عن أقفلا ثمانية عشر ميلا ويسكنها قوم من البربر ، تميزت بمساتينها الكثيرة ، شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٤٠ .

أوجلة هي المكان المأهول بالسكان في صحراء ليبيا مابين فزان ومصر [٦٧] وكان من نشاط عرب أوجلة من التجارة أنهم كانوا يقدمون إلى فزان وينافسون تجار طرابلس في شراء التبر واسدن الفيل والعبيد ويذهبون لبيعها في مصر [٦٨] .

وفضلا عن ذلك فقد اشتهرت واحة أوجلة بكتل الأملاح النطرون [٦٩] وهو حجر يكون على نوعين منه الأحمر ومنه الأبيض ، وله فوائد طبية وغذائية صحية ذلك أنه إذا ألقي في العدس بيضه وينشفه ويطيبه [٧٠] ولايستبعد أن يقوم عرب أوجلة بالمتاجرة بهذه السلعة في فزان التي كان يستوردها تجار طرابلس للاستفادة منها في إعداد الجلود المدبوغة ، وتركيز الصباغ وسبك الفضه وفي إعداد التبغ لأعطائه نكهة لاذعة [٧١] .

ومن المرجح أن يقوم عرب أوجلة وسطاء للتجارة مابين سكان برقة وفزان في تجارة جلود الأبقار والماعز [٧٢] حيث اشتهرت برقة بالقطن الذي

---

[٦٧] الحسن الوزان ، وصف أفريقيا ، ٢/١٤٦ .

[٦٨] الحصيري ، محمد المدني ، الطريق من طرابلس إلى فزان ، مجلة البحوث التأريخية ، مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ، ع١ ، ١٩٧٩م ، ص١٠٧ .

[٦٩] باشو ، رواية رحلة إلى فرقرة ،ص٣٢٤ .

[٧٠] الأبشيهي ، محمد بن احـ (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٧م) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، القاهرة ، ١٣٠٤ هـ ، ص١٨١٩ .

[٧١] الحصيري ، الطريق من طرابلس إلى فزان ، ص١٠٢

[٧٢] باشو ، رواية رحلة إلى فرقرة ص ٣٠٥ .

لايضاهيه من اصناف القطن الأخرى فضلا عما يوجد فيها من ديار لدباغة الجلود البقرية [٧٣] .

وتشير الروايات التأريخية إلى علاقة واحات أوجلة مع منطقة الساحل حيث كان بعض أسر الرعاة يأتون إليها كل عام لجني التمور وتخزينها لترعى منها قطعانهم [٧٤] .

أما علاقة واحة أوجلة بواحات الكفرة التي تضم بدورها مجموعة من الواحات التي تقع في قلب صحراء ليبيا وعلى بعد ٥٠٠ ميلا عن نهر النيل [٧٥]، التي اكتشفها دليل القافلة " وأسمه عمار " تلك القافلة التي كانت قادمة من مصر وانطلت طريقه ، ومع أنه كان قد ظل الطريق أمرض أصابه في عينيه إلا أنه استمر في سيره حتى وصل إلى قصورها المأهولة بالسكان ، وكان وصولهم إليها على عهد الحسن الوزان وتم اكتشافها من قبلهم لأول مرة منذ ذلك الحين وكان ركبها يظن أن القافلة راجعة إلى أوجلة [٧٦] ، مما يشير إلى وجودها قبل هذا التأريخ ، ولايستبعد من وجود علاقة بينها وبين واحة أوجلة القريبة منها ، حيث كان هناك طريق للقوافل يمتد من برقة إلى الكفرة ومن ثم إلى وداي [٧٧].

---

[٧٣] الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٣١١ .

[٧٤] باشور ، رواية رحلة إلى فزقرة . ص٣٢٣ .

[٧٥] ضريح شرف ، جغرافية ليبيا ، ص١٥٤ .

[٧٦] الحسن الوزان وصف أفريقا ، ٢/١٥٥ .

[٧٧] المزيني ، صالح مصطفى ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ليبيا ، ط٣ ، ٢٠٠٢ م ، ص٢١٩ .

ثالثا : العلاقات التجارية الخارجية لواحة أوجلة مع البلدان المجاورة لها مباشرة منها مصر والسودان فضلا عن علاقاتها مع أقطار المشرق العربي والمغرب العربي وبلدان شمال البحر المتوسط ودورها في التوسط في تجارتها .

لقد كان للموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي احتلته واحة أوجلة وما تبعها من واحات أثره البالغ والفعال على طرق التجارة الخارجية ، سواء تلك التي تجري مع البلدان المجاورة لها شرقا وغربا ، ونقصد بها مصر والجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام من جهة ، وبلاد المغرب الأقصى من جهة أخرى ، أو توسطها في التجارة مع البلدان شمال البحر المتوسط من جهة وأقطار وسط أفريقيا من جهة أخرى ، حيث كان لهذه الواحات دور كبير ومباشر في عمليات التبادل التجاري الخارجي ، ومن ثم تغطية الأسواق الخارجية بما تحتاج إليه من المنتجات الزراعية والصناعية ، ويبدو هذا النشاط التجاري واضحا بشكل واسع بعد القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، نتيجة الزحف الإسلامي الذي كان منطلقا لهذا النشاط التجاري اعتمادا على ما كتبه الرحالة والجغرافيون المسلمون ، فضلا عما ورد من معلومات متناثرة في مصادرنا التأريخية [٧٨] .

ولقد كانت الصلات التجارية للواحات الصحراوية بشكل عام ، وواحات أوجلة بشكل خاص مستمرة مابين بلدان المشرق الإسلامي والمغرب

---

[٧٨] حركات إبراهيم ، دور الصحراء الإفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط ، مجلة البحوث التأريخية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التأريخية ، ع١ ، ١٩٨١م ، ص٢٧ .

الأقصى ، وبين مناطق الجنوب وبلدان شمال البحر المتوسط ، ينهض دليلا على قولنا هذا ما أورده الحسن الوزان الذي زار ليبيا نحو سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م [٧٩] مشيرا إلى أهمية موقع واحة أوجلة ، حيث تمثل همزة الوصل على طريق التجارة الممتد من الغرب إلى الشرق أو بالعكس ووصف موقعها " على الطريق الكبري الذاهبة من مورطانيا – شنقيط – إلى مصر مرورا بصحراء ليبيا " [٨٠] .

واشار الحسن الوزان إلى تجارة أوجلة مع مصر بشكل خاص وحاجتها إلى القمح الذي لاينبت فيها " وأنما يستورده الأعراب من مصر " [٨١] ، ولذا فمن المرجح جدا أن يساهم سكان هذه الواحات في نقل ماتشتهر به مصر ، ليس فقط من القمح وأنما من الأنسجة لاسيما الكتان ، ويشير أبن بطوطة إلى كتان مصر والذي اشتهرت به مدينة بوش في صعيد مصر ووصفت بأنها " أكثر بلاد مصر كتانا ومنها يجلب إلى سائر أفريقيا " [٨٢] وكذلك مدينة دلاص [٨٣] المشهورة بالكتان الذي يصدر إلى افريقيا ايضا [٨٤] فضلا

---

[٧٩] زيادة ، ليبيا من حسن الوزان إلى التمغروتي ، كتاب ليبيا في التاريخ ، ص٢٥٦ .

[٨٠] وصف أفريقيا ، ١٠٩/٢ ، زيادة ، ليبيا من حسن الوزان ، كتاب التاريخ ، ص٢٦٢ .

[٨١] وصف افريقيا ، ١٠٩/٢ .

[٨٢] تحفة النظار ، ٦٣/١

[٨٣] دلاص : إحدى كور مصر ، أبن الفقيه الهمذاني ، أبوبكر أحمد بن إبراهيم ، (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م) مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٥م ، ص٧٣ .

[٨٤] أبن بطوطة ، تحفة النظار ، ٦٣/١ .

عما اشتهرت به مصر من الثياب الكتانية والصوفية منها الثياب التنيسية والإسكندرانية والديبيقية والشطوية والقصب المرزون والمستير [٨٥] ، وكذلك ماشتهرت به مصر من الثياب الرقاق والقراطيس ودهن البلسان والاحجار الكريمة من الزبرجد [٨٦] .

هذا وقد عمل عرب أوجلة وسطاء للتجارة مابين فزان ومصر حيث كان عرب أوجلة يُقدمون إلى فزان وينافسون تجار طرابلس في شراء التبر واسنان الفيل والعبيد ثم يذهبون لبيعها في مصر [٨٧] .

وكان المصريون يستوردون من ليبيا زيت الزيتون الذي كان مهما في موائد القربان ، فضلا عن استيرادهم الأخشاب والأبقار [٨٨] ، وكانت الذرة البيضاء التي تعد من الحبوب الرئيسة التي تنتجها أفريقية الغربية تصدر إلى بلاد النوبة ومصر العليا والواحات الليبية وبرقة والجزائر ثم إلى المغرب الأقصى [٨٩] .

---

[٨٥] ابن الفقيه اليمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٥٢ .

[٨٦] الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، التبصر بالتجارة ، صححه وعلق عليه حسن حسني عبدالوهاب التونسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٤ م ، ص٢٧ .

[٨٧] الحضيري ، الطريق من طرابلس إلى فزان ، ج١ ، ١٠٧ .

[٨٨] الأثرم ، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ص٧٩-٨٠ ، روس ، كتاب ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، ص٢٧٧ .

[٨٩] لومبار ، لويس ، الإسلام في مجده الأول ، ترجمة إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط٣ ، ١٩٩٠م ، ص٢٤٢.

والجدير بالذكر فقد كانت تجارة الحبوب ، وهي في مقدمة المنتجات التي تصدرها مصر عن طريق القوافل الصحراوية بأتجاه الواحات الليبية برا ، فضلا عن تصديرها عن طريق البحر إلى برقة [٩٠] ، ويحمل في طرده التي هي من بلاد الجريد الزجاج الصافي والتفاصيل الصوفية إلى الإسكندرية [٩١] .

ويشير الحسن الوزان إلى كثرة الزيتون في جبل غريان الذي يبعد عن طرابلس خمسين ميلا ويحمل منه (أي من جبل غريان) كميات من الزيت إلى الإسكندرية [٩٢] .

وكما كانت سفاقس تصدر إلى مصر زيت الزيتون الذي يمون عددا من الصناعات منها صناعة الصابون وزيت التواليت الذي تقوم عليه صناعة الروائح العطرية [٩٣]

ولم يقتصر دور سكان الواحات بوصفهم وسطاء للتجارة بين مصر واقطار المغرب الأقصى بل شمل نشاطهم ووساطتهم هذه الجزيرة العربية ، فكان تجار الجزيرة العربية من جملة من يرتاد الشمال الأفريقي [٩٤] ، ومنها

---

[٩٠] لومبار ، الإسلام في مجده الأول ، ص ٢٤١ .

[٩١] ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص١٢٧ .

[٩٢] بدة ، ليبيا من الحسن الوزان إلى التمغروتي ، كتاب ليبيا في التاريخ ، ص٢٥٩ ، ٢٦٠ .

[٩٣] لومبار ، الإسلام في مجده الأول ص٢٠٣-٢٠٤ .

[٩٤] القحطاني ، سعيد عبدالله ، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع العاشر الميلادي ، دار الملك عبدالعزيز ، سلسلة الرسائل الجغرافية ، ١٤٢٤هـ ، ص ٢٦٦ .

أقليم برقة التي تعد من المراكز التجارية المهمة التي وصفها ابن حوقل بأنها " أول منبر ينزله القادم من مصر الى القيروان " ، وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت مالا ينقطع طلاب في التجارة بالقطران ... والجلود المجلوبة للدباغ بمصر والتمور الواصلة إليها من جزيرة أوجلة ولها أسواق حادة حارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب ... [٩٥] .

وساهم تجار العراق ومنهم من أهل بغداد والبصرة والكوفة في التجارة عبر هذه الواحات ، واستقر بعضهم في سجلماسة و يشير ابن حوقل إلى ذلك بقوله " كانت القوافل تجتاز الى سجلماسة وسكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديين . [٩٦]

وكانت مدينة زويلة التي تبعد مسافة عشرين مرحلة عن أوجلة [٩٧] التي اشتهرت بصناعة الجلود المعروفة بـ" الجلود الزويلية " مقصدا لتجار العراق من البصرة والكوفة وكذلك تجار خراسان [٩٨] ، ولابستبعد أن يكون هؤلاء التجار على صلة وثيقة بالمراكز التجارية في المشرق الإسلامي بحكم إنتمائهم إلى أوطانهم الأصلية هناك ومعرفتهم بمسالكها ونشاطها

---

[٩٥] صورة الأرض ، ص٦٩ .

[٩٦] صورة الأرض ، ص٦١ ، القحطاني ، تجارة الجزيرة العربية ، ص ٢٦٨ .

[٩٧] اليعقوبي ، البلدان المطبوع مع الاعلاق النفسية ، ص١٢٨ ، الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ٣١٢/١ .

[٩٨] اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٤٥ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٨٠ ، القحطاني ، تجارة التجارية العربية ، ص٢٦٨

التجاري ، كما لايستبعد أن يكون لهم علاقات تجارية مع أقاليم المشرق الإسلامي [٩٩] .

وكان الطريق الصحراوي القادم من مصر يمر بالواحات الخارجة من صحراء مصر الغربية ومنها إلى الواحات الداخلة ثم إلى الفرفور ومنها إلى إيش الواح ثم بهنس الواحات ثم إلى سنترية ومنها إلى أوجلة ، ومن المحتمل أن يستمر هذا الطريق حتى يصل إلى غدامس وغات ثم يذهب منها إلى سجلماسة وغرب أفريقيا حيث مواقع الذهب [١٠٠] .

أما فيما يخص العلاقات مع بلاد السودان الواسعة ، التي تمتد في البحر المحيط جنوبا إلى مفاوز مصر والواحات شمالا ، وليس لها إتصال بأي من الممالك والعمارات إلا من جهة الغرب لصعوبة المسالك في الجهات الأخرى [١٠١] ولذا كانت طرق القوافل تمتد عبر الصحراء بين بلاد أفريقيا الشمالية (المغرب) والسودان وتمثل احد الطرق التجارية المهمة [١٠٢] في العصر الإسلامي .

ومن الجدير بالذكر إن علاقة واحات أوجلة مع بلاد السودان كانت نشطة ومزدهرة حيث كانت هذه الواحة من المراكز التجارية الرئيسة

---

[٩٩] القسطاني ، تجارة الجزيرة العربية ، ص٢٦٨ .

[١٠٠] المزيني ، ليبيا منذ الفتح العربي ، ص٢٢٧-٢٢٨ .

[١٠١] الاصطخري ، أبن أسحق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال . القاهرة ، مصر ، ١٩٦١م ، ص٣٥ .

[١٠٢] لومبار . الاسلام في مجده الأول ، ص٣٢٥ .

والمهمة ، ينهض دليلا على قولنا هذا ماأورده الأدريسي عنها بعد أن وصفها بكثرة التجارة فقال " ومنها يدخل إلى كثير من أرض السودان نحو بلاد كوار [١٠٣] وبلاد كوكو [١٠٤] وهي في رصيف طريق والوارد إليها والصادر كثير " [١٠٥] .

وتوضح لنا رواية شيخ الربوة الذي (ت٧٢٧هـ) باستمرار تجارة الحبوب بين الواحات الصحراوية من المغرب وبلاد السودان فيذكر أن تجار المغرب كانوا يحملون الذرة ويردون بها بلاد السودان الذين تتصل مساكنهم بغدامس [١٠٦] .

ووصف الحسن الوزان مدينة غدامس في القرن العاشر الهجري/ الخامس عشر الميلادي بكثرة تمورها ومتاجرها وثراء سكانها بسبب اتجارتهم مع بلاد السودان [١٠٧] .

---

[١٠٣] كوار ، أقليم من بلاد السودان جنوب فزان أفتتحه عقبة بن نافع الفهري ويقال عقبة بن عامر ، أبن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب . ص٢٢٢-٢٢٣ ، ياقوت الحموي معجم البلدان ، ٤٨٦/٤

[١٠٤] كوكو ، أسم أمة وبلاد من السودان فيها أسواق ومتاجر السفر إليها من كل بلد وأكثر أموالها من المواشي والملح ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٩٥/٤ .

[١٠٥] نزهة المشتاق ، ٣١٢/١ ، أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٢٨ ، الحميري ، الروض والعطار ، ص٦٤ .

[١٠٦] نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص٢٣٩ .

[١٠٧] وصف أفريقيا ،١٠٥/٢ ، زيادة ، ليبيا من الحسن الوزان إلى التمغروتي ، كتاب ليبيا في التاريخ ، ص٢٦٢ .

وتشير الرواية التأريخية إلى غزو عبيدالله حبيب بن أبي عبيدة الفهري السوس وأرض السودان وأصاب منها ماشاء من الذهب [١٠٨] بعد أن حاصر تجار الذهب عبر الصحراء في سنة ١١٦هـ/٧٣٤م[١٠٩] .

ويشير الجغرافيون إلى تجارة أهل المغرب مع بلاد السودان ، حيث يرد إلى برقة وإلى المغرب تبر تكرور وعانا ونقارة [١١٠] وادغست [١١١] مما يشير إلى نشاط هذه التجارة بين واحات الصحراء وبلاد السودان خلال العصور الوسطى .

وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كانت مدينة زويلة عامرة الأسواق وحلقة وصل للتجارة مع بلاد السودان ، فقد وصفها العالم الجغرافي المسلم الأدريسي بأنها مدخل إلى بلاد السودان ، ووصف تجارة مدينة زويلة ابن الخطاب وعلاقتها بأرض السودان فقال " ومدينة زويلة ابن الخطاب في صحراء صغيره ، وبها أسواق ، ومنها يدخل إلى ... بلاد السودان ... والمسافرون يأتون بامتعة من جهازها وجمل من أمور يحتاج

---

(١٠٨) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص٢٤٥ - ٢٤٦ .

(١٠٩) مونى ، ريموند ، طرق التجارة عبر الصحراء ، مجلة البحوث التأريخية ، مركز جهاد الليبين للدراسات التأريخية ، ١٩٨١م ، ع١ ، ص١٢٥ هامش .

(١١٠) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٨/١ ، سويس ، نجاء باشا ، التجارة في المغرب الاسلامي ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٧٦م ، ص١١٤

(١١١) البكري ، المسالك والممالك ، ٨٤٩/٢ ، سويس ، التجارة في المغرب الإسلامي ، ص١١٤ .

إليها ، والعرب تجول في أرضها " [١١٢] ، وكانت تجارة العبيد رائجة في بلاد السودان يذكر الاصطخري إن " الخدم السود الذين يباعون في بلاد الإسلام منهم " [١١٣] .

وكان هذا الرقيق يصدر إلى نولمطه [١١٤] وإلى سجلماسة ، ومن هناك إلى المغرب الاقصى والاندلس . وإلى أوجلة والجريد ومن ثم إلى أفريقية وفزان وطرابلس وبرقة ومصر وما ورائها من البلدان الاسلامية [١١٥] .

وكانت ودان هي الأخرى تتاجر مع بلاد السودان بالتمور والنعام والطيور [١١٦] ، هذا ولم تقتصر تجارة بلاد السودان مع أقطار الشمال الافريقي (المغرب) بل تجاوزتها إلى بلدان وأقطار شمال البحر المتوسط ، ومن المرجح أن يكون عرب الواحات الصحراوية ممن يشارك أو يعمل كوسيط في نقل هذه التجارة من الشمال إلى الجنوب أو بالعكس .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن المراكز التجارية التي أسست على طول ساحل خليج سرت منذ القدم كانت تنتهي عندها القوافل الصحراوية التي تحمل منتجات أفريقيا -- والتي تأتي في الأرجح عن طريق ليبيا -- لتذهب

---

(١١٢) نزهة المشتاق ، ١/٣١٢-٣١٣ .

(١١٣) المسالك والممالك ، ص٣٤ ٣٥

(١١٤) نولمطة : مدينة على المحيط ، ولها نهر يصب في البحر المحيط ، شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص١١٢ ، ٢٣٨ .

(١١٥) لومبار ، الاسلام في مجده الاول ، ص٢٩٩ .

(١١٦) زيادة ، ليبيا من الحسن الوزان إلى التمغروتي ، كتاب ليبيا في التاريخ ، ص٢٦٨-٢٦٩ .

إلى اسواق أوربا كما ترسو عندها السفن التي تنقل منتجات أوربا حيث يتم التبادل التجاري هناك [١١٧] وخلال العصر الإسلامي كانت واحة أوجلة النقطة الرئيسة التي تتوقف عندها القوافل الذاهبة والآيبة بين ودان وساحل البحر [١١٨] .

ويذكر الفلمنكي الذي زار ليبيا في الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أن جميع سكان ولاية برقة أثرياء وتجارتهم مع المسيحيين رائجة ، إذ كانوا يتاجرون ببضائع أوربا التي ينقلونها إلى بلاد السودان ويحصلون مقابلها على الرقيق والسمك وقط المسك وكان ربحها وفير [١١٩] ويشير الفلمنكي أيضا إلى علاقة صحراء برقة عزيزه صقلية ويذكر أن صقلية تزود سكان بلاد برقة بحاجتهم من المواد [١٢٠] . وتجلب منها الخيول البرقيه المعروفة والجمال الجيدة والأغنام والعسل والشمع والقطران [١٢١] .

---

[١١٧] الأثرم ، تاريخ برقة ، ص٨٠ .

[١١٨] غيرو ، شارل ، الحوليات الليبيه منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي نقلها عن الفرنسية محمد عبدالكريم الدافي ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ، ط٣ ، ١٩٨٤م ، ص١٤٩ .

[١١٩] زيادة ، ليبيا من الحسن الوزان إلى التمروتي ، ليبيا في التاريخ ، ص٢٦٧

[١٢٠] المرجع السابق ، ص٢٦٨

[١٢١] المنصوري ، سدرس ، (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م) تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ ، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ص٤٩ .

وكانت المنتجات التي تحمل عن طريق القوافل وتنقل إلى المراكز التجارية كثيرة حيث كان التجار الروس وهم جنس من الصقالبة يحملون جلود الخز وجلود الثعالب السود والسيوف من أقصى صقلبة وكان مسلكهم البري من الاندلس أو من الفرنجة ثم يعبرون إلى طنجة ثم إلى أفريقية ومنها إلى مصر ثم يستكملون طريقهم إلى المشرق الإسلامي حتى دمشق وبغداد والبصرة وفارس وإلى بلاد الصين [١٢٢] .

ومن بين من كان يتبادل به على هذه السواحل الخدم السود من بلاد السودان والخدم البيض من الاندلس والجواري المتمنات حيث كان ثمن الجارية والخادم من غير صناعة على جمالهما بألف دينار وأكثر وتقع منها الليود المغربية والبغال للسرج والمرجان والعنبر والذهب والعسل والزيت والسفن والحرير والسمور [١٢٣] .

ويعزز أبن الفقيه ذلك بقوله الذي يجيء من هذه الناحية الخدم الصقالبة والغلمان الرومية والإفرنجية والجواري الأندلسيات وجلود الخز والسمور ومن الطيب الميعة والمصطكى ويقع من بحرهم البسذ الذي نسميه العامة المرجان ولهم الخيل والابل العربية والقسي العربية [١٢٤] ، وبكورة البيرة

---

[١٢٢] أبن خرداذبة ،عبيد الله بن عبدالله (ت حدود ٣٠٠هـ/٩١٢م) ، المسالك والممالك المطبوع مع نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر ، مكتبة المثنى بغداد ، ١٨٨٩م ، ص١٥٤-١٥٥

[١٢٣] الأصطخري ، المسالك ، ص٣٧ .

[١٢٤] مختصر كتاب البلدان ، ص٨٤ .

في الأندلس حرير كثير يفضل على غيره ومن ناحية تطيلة سمور كثير [١٢٥] .

ومن المواد المستجلبة من بلدان شمال البحر المتوسط المعادن الخام منها فضلا عن الذهب معدن الحديد والقصدير الذي يستورد من الجزر البريطانية والأسلحة كالسيوف التي تجلب من بلاد الفرنجة عن طريق التهريب والتي كانت تُخرق فيها أوامر أساطرة بيزنطة التي تقضي بتحريم بيع الاسلحة والاخشاب للمسلمين ، ومن السواحل كانت هذه البضائع تحمل على ظهور الجمال وقوافل الصحراء إلى بلدان المغرب[١٢٦] .

وتشير بعض الإحصائيات إلى تعامل تجار ارغويين وميورقيين مع أقطار شمال افريقية ومن مدن مختلفة منها طرطوشة وبرشلونة ومبورقة وبلنسية وغيرها ومنهم في تعامل مع طبرقة بالذات وكانوا من التجار واصحاب رؤوس الأموال [١٢٧] .

وقد بلغت التجارة بين بلاد المغرب وإيطاليا أوج إزدهارها خلال القرن الثالث عشر الميلادي ، وشملت الصادرات التجارية مع طرابلس في القديم بشكل خاص الزيت وقليل من القمح والخمور وأصبحت فيما بعد حوالي الف عام تضم الصوف أيضا ، وصارت البندقية تحتكر تجارة الملح ، وكانت

---

(١٢٥) الاصطخري ، المسالك ، ص ٣٦ .

(١٢٦) لومبار ، الإسلام في مجده الأول ، ص ص٢٦٠ - ٢٦٧ .

(١٢٧) سويري ، التجارة في المغرب الإسلامي ، ص٨٩ .

القوافل التجارية تحمل الثروات الخام من الذهب والعاج عبر الصحراء ثم تصدره إلى أوروبا عن طريق المغرب [١٢٨] .

وكانت للبيوت التجارية في محطات القوافل في الجنوب شبكة من المراسلين والوسطاء الذين يعملون لشراء الذهب لحسابها بالمقايضة الصامتة من قبائل السود التي تشتغل في هذه التجارة ، وكانت هذه التجارة هائلة يعزز ذلك ماأورده ابن حوقل من أنه شاهد بنفسه وثيقة تجارية تبلغ قيمتها ٤٢.٠٠٠ دينار مما يشير إلى إثراء التجار الذين يعملون في هذه التجارة [١٢٩] .

أما وسائل النقل التي كانت تستخدم على الطرق البرية فهي متعددة منها الخيل والبغال والحمير والجمال ، وكان الجمل أفضلها للنقل لما يمتع به من مزايا في نقل البضائع عبر المسالك الصحراوية لأنه يتحمل العطش والجوع والظروف الصعبة وهذا مالاتتمتع به الوسائل الأخرة [١٣٠] .

أما المخاطر والصعوبات التي كانت تتعرض لها القوافل التجارية خلال سيرها في الصحراء فكانت كثيرة ومتنوعة منها محاولات الاعتداء عليها من قبل طوائف العرب وهي في سيرها يحكم العالم الجغرافي ابن بطوطة الذي خرج من مسقط رأسه طنجة في سنة ٧٢٥هـ متوجها إلى بيت

---

(١٢٨) رايت . جون ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور ، تعريب عبدالحفيظ المبار وأحمد اليازوري ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط١ ، ١٩٧٢م . ص٨٧ .

(١٢٩) صورة الارض . ط . ليدن . ١٩٦٧م . قسم ١ / ٩٩ . لومبار ، الإسلام في مجده الأول ، ص٣٣٦ .

(١٣٠) القحطاني ، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ص٣٢٧ .

الله الحرام وعند وصوله إلى تونس أرتحل مع رفقة من تجار تونس واستمر سير الركب مع التجار حتى اجتازوا مدينة طرابلس وقصور سيرت وهناك ارادت الجمامزة من طوائف العرب الإيقاع بهم وإيذائهم فصرفتم القدرة وحالت بينهم وبين إيذائهم [١٣١] .

ويذكر الحسن الوزان خبر القافلة القادمة من مصر إلى أوجلة ومتجهة نحو برداوة [١٣٢] في قلب صحراء ليبيا فظل دليلها بسبب مرض أصاب عينة ومع ذلك وصلت القافلة إلى غايتها واشرفت على قصور أهل البلاد الذين ذهلوا من مجيء الغرباء وامتنعوا عن تقديم ماء الشرب للقافلة فأصابها بسبب ذلك جهد كثير وبعد معركة خفيفة أستولى أصحاب القافلة على القصور وتزودوا بما يحتاجونه من الماء ثم خرجوا يتابعون سفرهم [١٣٣] .

ويشير مسكوية إلى المخاطر الكبيرة التي يمكن أن تتعرض لها بعض القوافل التجارية أحيانا وهي في طريقها من المغرب إلى الحجاز ومنها قطع الطريق من قبل الأعراب فيذكر رواية مفادها أنه في سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م قطع بني سليم الطريق على القافلة الكبيرة المتوجه من المغرب ومصر والشام إلى مكة وضمت القافلة هذه التجار والحجاج وكان فيها من الأمتعة نحو عشرين الف حمل ومن العبيد والورق مايكثر مقداره جدا [١٣٤] فأخذ الحاج

---

(١٣١) تحفة النظار في غرائب الأمصار ، ١/١٧٣-١٧٤ .

(١٣٢) مجموعه واحات الكفرة . الحسن الوزان ، وصف أفريقيا ، ٢/١٥٥ . هامش .

(١٣٣) وصف أفريقيا ٢/١٥٥ ١٥٦

(١٣٤) احمد بن محمد، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تجارب الامم ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د . ط ، د .ت ، قسم ٢ ، ج٢ ،ص٢١٥ .

وهلك أكثرهم وتمزق الناس كل ممزق [١٣٥] وإذا ماصحت هذه الرواية فأنها تشير إلى مايمكن أن تتعرض له قوافل التجارة ومن مخاطر من قبل قطاع الطرق على الرغم من حجم وكبر القافلة .

هذا وقد أورد البلدانيون المسلمون المسافات مقدرة بالإميال والمراحل ، أو بأيام السير من نقطة إلى أخرى [١٣٦] منهم أبن خرداذبة (ت حدود ٣٠٠هـ) حيث أعطى مسافات الطرق الرئيسية مقدرة بالأميال منها طريق الفسطاط إلى المغرب ثم طريق برقة إلى المغرب فضلا عن الطرق الفرعية [١٣٧] .

وقدم قدامة بن جعفر تفصيلات أكثر عن المراحل التي تقطعها القوافل التجارية التي تسير مابين مصر والقيروان [١٣٨] ، فضلا عن ذكره بعض الطرق الفرعية ومنها الطريق من برقة إلى مليتية ثم قصر العسل ثم إلى أوبران ثم سلوق حيث يفترق الطريق إلى طريقين أحدهما يتخذ طريق ساحل البحر ليوصل من سلوق إلى أجدابيا مارا برسمت وبليد ، ويسير الطريق الثاني وهو طريق السكة ومنها ثم الزيتونة ثم أجدابيا حيث يلتقي بالطريق الأول [١٣٩] .

---

[١٣٥] أبن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ، تحقيق إبراهيم علي طرخان ، ١١/٤ .

[١٣٦] حركات ، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق ، ص٢٨ .

[١٣٧] المسالك والممالك مطبوع مع نبذة من كتاب الخراج ص٨٤-٨٧ .

[١٣٨] نبذة من كتاب الخراج وصفة الكتاب المطبوع مع الممالك والمسالك ، مكتب المثنى بغداد ، ١٨٨٩م ، ص٢٢٠-٢٢٥ .

[١٣٩] نبذة من كتاب الخراج المطبوع مع كتاب المسالك والممالك ص٢٢٢-٢٢٣ ، حركات ، دور الصحراء الأفريقية ،ص٢٨ .

كما أورد الأصطخري بعض الطرق الداخلية الفرعية ومنها الطريق الذي يمتد من فزان إلى بلما وكانم تشاد ، وهو الطريق الذي نشطت فيه تجارة الرقيق مما ساعد على توغل الإسلام جنوبا كما ساعد على ترويج منتجات ولاية برقة ومصر التي تجد رواجا وقبولا في تشاد [١٤٠] .

رابعا : أثر طرق قوافل الحجاج القادمين من المغرب إلى الحجاز على زيادة نشاط واحة أوجلة الاقتصادي ومساهمة هذه الواحة في التجارة الصحراوية بين الشرق والغرب .

كان للحج منذ القدم دور فاعل وكبير في النشاط الإقتصادي ، فهو إلى جانب كونه منسكا من المناسك الدينية فهو فرصة للاجتماع والتعارف ووسيلة للتكسب والتجارة ، ولم يحرم الإسلام ذلك على الإطراف بل العكس قال تعالى في محكم كتابه في سورة الحج .. ليشهدوا منافع لهم ... " [١٤١]

وفي الحج تقام الاسواق التجارية الكبرى [١٤٢] التي تأمها قوافل الحجاج في مختلف بقاع العالم حاملة معها سلعها للتبادل والبيع والشراء ، وقافلة الحج المغربية كان لها إلى جانب أهداف الدينية أهدافا تجارية لها مردوداتها الإيجابية على الاقتصاد لما يقدم به الحجاج المغاربة من دور فعال ومتميز في التبادل التجاري في أسواق الحجاز .

---

(١٤٠) حركات ، دور الصحراء الأفريقية ، ص٢٩ ، عن البكري ، المسالك والممالك ، ط بن باريس ، ١٩١٣م ، ص١٨٢ .

(١٤١) آية ٢٨ .

(١٤٢) منها سوق عكاظ ، وسوق المجنة ، وسوق ذي المجاز وغيرها.

وكان الطريق الذي يسير عليه ركب الحاج والمحمل إلى مكة المكرمة هو الطريق أو الدرب الصحراوي والذي يعرف بطريق غات حيث يبدأ من غات [١٤٣] ويمر بواحات الصحراء وينتهي عند الإهرام [١٤٤] ولعله الطريق القديم الذي يربط نهر النيل بسواحل المحيط الأطلسي حيث يوجد عليه سلسلة من الآبار كل منها على مسافة عشرة أيام من الأخرى والذي ظل مستخدما حتى أوائل القرن الماضي ومن أطلق عليه في العصر الإسلامي طريق الحج لها من قوافل الحجاج كانت تسلكه في طريقها الطويل في بلاد المغرب حتى مكة المكرمة بالحجاز [١٤٥] .

ويشير الأصطخري إلى المسافات بين مصر والمغرب بالمراحل حتى السوس الأقصى ويذكر أن جميع المسافة من مصر إلى أقصى المغرب نحو

---

(١٤٣) غات وهي تحريف لكلمة رابسا Rhapsa ، وهي مركز قوافل التجارة في فزان وتقع على الطريق الذي يربط السودان بالبحر المتوسط ، الدناصوري ، جمال الدين ، جغرافية فزان ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٦٧م ، ص٤٠٥ .

(١٤٤) ابن خلدون ، عبدالرحمن ،(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبر ومن عاصرهم من ذو السطان الاكبر ، دار الكتاب دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د ط ، د ت ، ٥/٩٣٢ ، عمار ، حامد ، علاقات مصر بالدول الأفريقية من العصور الوسطى ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ص٨٩ .

(١٤٥) أيوب ، محمد سليمان ، جرمة في عصر ازدهارها ، كتاب ليبيا في التاريخ ، ص٢٨٦

ستة أشهر وأن حجاج أقصى المغرب يخرجون قرب المحرم فيذهبون في سفرهم واستراحتهم سنة كاملة حتى يبلغوا الحج [١٤٦] .

وتكاد المعلومات التي تذكرها مصادرنا العربية عن تجارة قوافل حجاج المغرب، قليلة ونزرة ومع ذلك يمكن أن يستشف من بعض هذه الروايات التأريخية ما يفيد في التعرف على هذه التجارة

وحجمها ومعوقاتها فيشير مسكويه إلى قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة إلى مكة في سنة ٣٥٤هـ /٩٦٤م فيقول " وكانت القافلة عظيمة وكان فيها من الحاج والتجار .. ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين ألف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن امتعة العرب اثنى عشر الف حمل . وكان في الأعدال الأمتعة من العين[١٤٧] والورق[١٤٨] مايكثر مقداره جدا [١٤٩] ومع مافي هذه الرواية من المبالغة من عدد الأحمال والعدول إلا أنها توضح مدى حجم القافلة هذه .

وفي القرن الثاني الهجري / الرابع عشر الميلادي قام منسا موسى بن أبي بكر ملك مالي بسفرة إلى الحج على طريق الصحراء [١٥٠]

---

(١٤٦) المسالك والممالك ، ص٣٧ .

(١٤٧) العين ، الذهب أو الدنانير . الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٨٨/٩ .

(١٤٨) الورق ، الفضة أو الدراهم . الزبيدي ، تاج العروس ، ٨٥/٧ .

(١٤٩) مسكوية ، تجارب الأمم / قسم ٢ ، ج٢ /٢١٥

(١٥٠) أبن خلدون ، العبر/ ٩٣٢/٥

سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٥م في عهد الناصر (محمد بن قلاوون)[١٥١] ، وقد ذكر أبن خلدون أن القافلة كانت تحمل معها فيما يقال مائة حمل من التبر في كل حمل ثلاثة قناطير فضلا عما كان يحمله أعيان التجار معه [١٥٢] ، وأن عدة ماجاء في ذلك الركب أكثر من عشرة الآف تكروري [١٥٣] وعلى الرغم من المبالغة فيما كان من عدد رجال القافلة وحمولتها إلا أنها تشير إلى ضخامة الركب والمحمل فيها والذي هيء له من الحراس ماعدته ستة ألاف حارس كما طلب من المدن التجارية المساهمة في هذه الرحلة [١٥٤] ، ولانستبعد وجود هذا العدد من الحراس خاصة وأن القافلة معرضة لمخاطر الأعراب التي كانت تتخطفهم من أطرافهم[١٥٥] ثم حرص سلاطين مالي وحذرهم من سفر الصحراء بعد قفل الملك سكبورة في طريق عودته من الحج [١٥٦] .

ويشير الحشائشي إلى قوافل السودان ووداي وجالو وتوات المتوجه إلى الحج ، ويذكر أن قافلة تجار توات كانت تتألف من عدة ألاف من

---

(١٥١) القلقشندي ، احمد بن علي ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلق عليه نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ٥/٢٨٣ .

(١٥٢) العبر ، ٥/٩٣٢ .

(١٥٣) عمار ، علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى ، ص٨٩ .

(١٥٤) الفيتوري ، عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص٢٧٦-٢٧٧ .

(١٥٥) أبن خلدون ، العبر ، ٥/٩٣٢ .

(١٥٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٥/٢٨٢ ، الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص٢٧٦ .

الأشخاص ، تعمل بتجارة الرقيق التي أستمرت حتى سنة ١٨٨٤ فمنعها والي فزان وحرر جميع العبيد الموجودين فيها مما أدى إلى إنحطاط هذه التجارة [١٥٧].

أما ماتحمله هذه القوافل التجارية إلى الحجاز فيشمل الذهب والعبيد فضلا عما يحمله تجار كل بلد من منتجات صناعية وزراعية يحملونها معهم ، ويجلبون معهم مايرد من بلدان المشرق إلى أسواق مكة من منتجات تحد رواجا في بلدانهم وغالبا مايحمل معهم من أسواق مكة من الأحجار الكريمة وأهمها الحجر المعروف بأسم (المكي) حيث تباع كميات كبيرة من أثناء موسم الحج [١٥٨] .

---

[١٥٧] محمد بن عثمان (ت١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م) ، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد الطوارق ترجمة محمد المرزوقي ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٨م ، ص١٣٤ .

[١٥٨] لومبار ، الإسلام في مجده الاول ، ص٣١٩ – ٣٢٠ .

المصـــادر :

ملاحظة : رتبت المصادر والمراجع حسب الحروف الهجائية وحسب أسماء مؤلفيها المشهورين بها دون الأخذ بـ أل ، أبو ، ابن ، أبن أبي .

القرآن الكريم :-

١- الأبشيهي ، محمد بن أحمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٧م) ، المستطرف في كل فن مسظرف ، القاهرة ، ١٣٠٤هـ .

٢- الأثـرم ، رجـب عبدالحميـد ، تـأريخ برقـة السياسـي والاقتصـادي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، د . ط ، ١٩٨٨م .

٣- الأصـطخري ، أبـن أسـحق إبـراهيم بـن محمـد المعـروف بـالكرخي (ت النصـف الأول مـن القـرن الهجـري / العاشـر المـيلادي) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعالي الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦١م .

٤- أيوب ، محمد سليمان ، جرمة في عصر إزدهارها ، بحث في كتاب ليبيا في التأريخ ، المؤتمر التأريخي المنعقد في ١٦-٢٣ مارس ، ١٩٦٨م ، الجامعة الليبية ، كلية الأداب .

٥- بازمة ، محمد مصطفى ، قورينة وبرقة ، نشأة المدينتين في التأريخ ، مكتب قورينة في النشر والتوزيع ، بنغازي ، د . ط ، ١٩٧٣م .ط

٦- باشو ، جان ريمون ، رواية رحلة إلى قرقرة وقورينة وواحتي أوجلة ومرادة ، تعريب مفتاح عبدالله المسوري ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م .

٧- أبن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي (ت٧٧٠هـ/ ١٣٧٧م) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق علي المنتصر الكناني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ .

٨- أبن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ، (ت٨٧٤هـ/١٤٧٩م) . النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق محمد عبدالقادر حاتم ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣م.

٩- التليسي ، خليفة محمد ، معجم سكان ليبيا ، دار الريان ، ١٩٩١م .

١٠- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر .(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) التبصر بالتجارة ، صححه وعلق عليه حسن حسني عبدالوهاب التونسي . مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٣ . ١٩٩٤م .

١١- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، وزارة التعليم العالي ، ١٤١٩هـ .

١٢- أبن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، المنتظم . تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١، ١٩٩٢م

١٣- حركات ، إبراهيم ، دور الصحراء الإفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط ، مجلة البحوث التأريخية ، حركة جهاد الليبين للدراسات التأريخية ، ع١ ، ١٩٨١م .

١٤- الحسن الوزان ، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بـ ليون الأفريقي ، (ت٩٤٤هـ/١٠٣٧م) ، وصف أفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م.

١٥- الحشائشي ، محمد بن عثمان ، (ت١٣٣٠هـ/١٩١٢م) ، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد الطوارق ، ترجمة محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٨م .

١٦- الحضيري ، محمد المدني ، الطريق من طرابلس إلى فزان ، مجلة البحوث التأريخية ، مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ، ع١ ، ١٩٧٩م .

١٧- الحميري ، محمد بن عبدالمنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق أحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

١٨- ابن حوقل النصيبي ، محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي ، (ت القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩م . وصبعت ليدن ١٩٦٧م.

١٩- إبن خرداذبة ، عبيد الله بن عبدالله ،(ت حدود ٣٠٠هـ/٩١٢م) ، المسالك والممالك ، مطبوع مع نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٨٩م.

٢٠- إبن خلدون ، عبدالرحمن ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د . ط ، د . ت ، .

٢١- خورشيد ، إبراهيم ركي وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار الشعب ، القاهرة ، د . ط ، د . ت .

٢٢ - الدناصوري ، جمال الدين ، جغرافية فزان ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ،١٩٦٧م .

٢٣- رايت ، جون تأريخ ليبيا منذ أقدم العصور ، تعريب عبدالحفيظ المبار وأحمد اليازوري ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ط١ ، ١٩٧٢م.

٢٤- الزبيدي ، السيد كحمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م) ، تاج العروس ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت .

٢٥- زيادة ، نيقولا ، ليبيا من حسن الوزان إلى التمغروتي ، بحث في كتاب ليبيا في التأريخ ، المؤتمر التأريخي المنعقد من ١٦_٢٣ مارس ، ١٩٦٨م ، الجامعة الليبية ، كلية الأداب .

٢٦- إبن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، منشورات ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د . ط ، ١٩٧٠م.

٢٧- سويس، نجاة باشا ، التجارة في المغرب الإسلامي ، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٦م.

٢٨- الشريف الإدريسي ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس ، (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م .

٢٩- شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي الإنصاري الدمشقي ، (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ليبزك ، ١٩٢٣م .

٣٠- الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، د . ت .

٣١- طريح شرف ، عبدالعزيز، جغرافية ليبيا ،مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية. ١٩٦٣م .

٣٢- أبن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م) ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ط ، ١٩٧٣م.

٣٣- أبو عبيد البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، كتاب المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري ، الدار العربية للكتاب ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، تونس ، ١٩٩٢م.

٣٤- أبن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) تهذيب تأريخ دمشق الكبير ، هذبه ورتبه عبدالقادر بدران ، دار إحياء العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٧م .

٣٥- عمار ، حامد ، علاقات مصر بالدول الأفريقية في العصور الوسطى ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦م.

٣٦- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد ، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، تقويم البلدان ، مكتبة المثنى ، بغداد ، دار طباعة السلطان ، باريس ، ١٨٤٠م .

٣٧- أبن الفقيه الهمذاني ، أبو بكر أحمد بن إبراهيم ، (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م) ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٥م.

٣٨- الفيتوري ، عطية مخزوم ، دراسات في تأريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٣٩- فيرو ، شارل ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، نقلها عن الفرنسية محمد عبدالكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط٣ ، ١٩٨٤م .

٤٠- قدامة بن جعفر ، أبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي ، (ت ٣٢٠هـ/٩٣١م) ، نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٨٩م .

٤١- القحطاني ، سعيد عبدالله ، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، التاسع والعاشر الميلادي ، دار الملك عبدالعزيز ، سلسلة الرسائل الجامعية ، ١٤٢٤هـ .

٤٢- القلقشندي ، أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ/١٤٨١م) صبح الأعشى في صناعة الانشا ، شرحه نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٤٣- كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، منشورات دار مكتبة الأندلس ، بنغازي ، د . ط ، د . ت .

٤٤- لومبار ، لويس ، الإسلام في مجده الأول ، ترجمة إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط٣ ، ١٩٩٠م .

٤٥- المزيني ، صالح مصطفى ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى إنتقال الخلافة الى مصر ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ليبيا ، ط٣ ، ٢٠٠٢م .

٤٦- مسكوي ، أحمد بن محمد ، (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) ، تجارب الأمم ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د . ط ، د . ت .

٤٧- المنصوري ، بيبرس ، (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) ، تأريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية ، حتى سنة ٧٠٢هـ ، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م .

٤٨- موني ، ريموند ، طرق التجارة عبر الصحراء ، مجلة البحوث التأريخية ، مركز جهاد الليبين للدراسات التأريخية ، ع١ ، ١٩٨١م .

٤٩- الوافي محمد عبدالكريم ، منهج البحث في التأريخ والتدوين التأريخي عند العرب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٥م .

٥٠- ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبدالله ، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت .

٥١- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب ، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، كتاب البلدان ، مطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لأبن رستة ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ، بيروت ، د. ط ، د . ت .

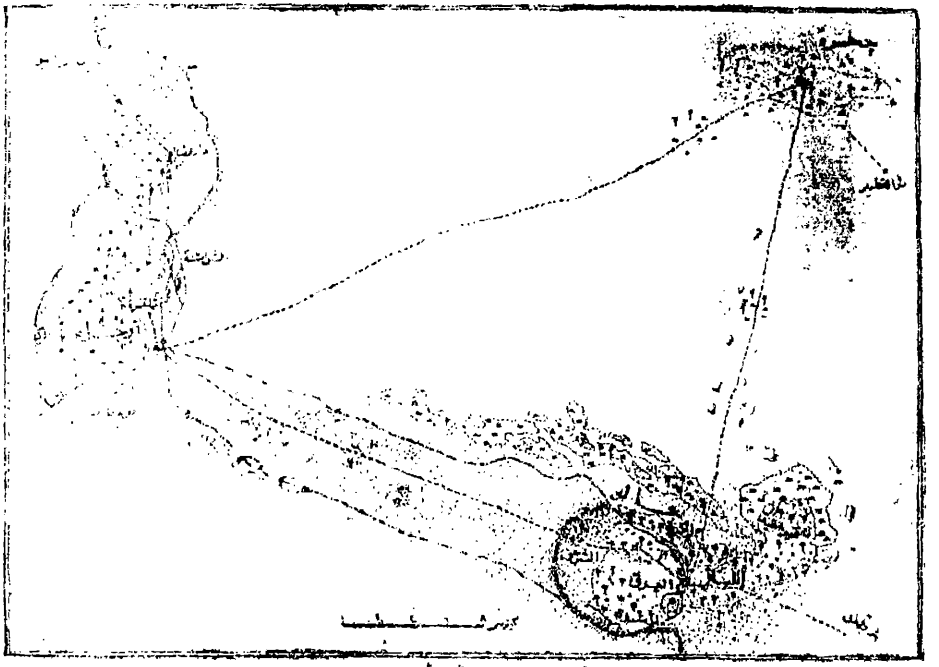

شكل (٧١) شكل جائر وأوجه وجغرة.

١٤٥

خارطة رقم ١٠ - عن جزيرة شرفاء / جغرافية ليبيا عـــــ

شكل رقم ١٠

ضريح سيدى عبدالله بن سعد بن أبى السرح فى واحة أوجلة .

شكل رقم 1 ملف رقم ٤٠٥

من مطبخ شرف ، مجلة ليبيا ، ص ٥٠٧

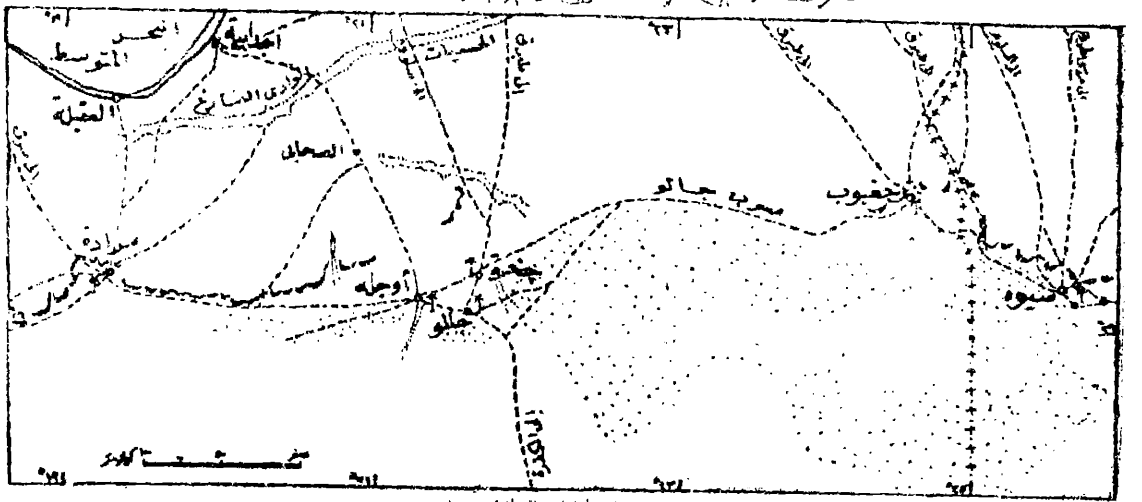

شكل (٦٥) بعض الواحات الشمالية في برقه .

عن كتاب جغرافية ليبيا ... عبد العزيز طريح شرف ص ١٢٥